أَشَـــدُّهُـــمُ فـــي الـــنَّـــدَى هِـــزَّةً
وأبْـــعَـــدُهُـــمْ فـــي عَـــدُوٍّ مُـــغَـــارَا[١]
سَـــمَـــا بِـــكَ هَـــمِّـــيَ فَـــوْقَ الْـــهُـــمُـــومِ
فَـــلَـــسْـــتُ أعُـــدُّ يَـــسَـــاراً يَـــسَـــارَا[٢]
وَمَـــنْ كُـــنْـــتَ بَـــحْـــراً لَـــهُ يَـــا عَـــلِـــيْـــ
ـيُ لَـــمْ يَـــقْـــبَـــلِ الـــدُّرَّ إلَّا كِـــبَـــارَا[٣]

ما الدهر عندك

يهنئ سيف الدولة بعيد الفطر :

[البسيط]

أَلـصَّـوْمُ وَالْـفِـطْـرُ والأَعْـيَـادُ وَالْـعُـصُـرُ
مُـنِـيـرَةٌ بِـكَ حَـتَّـى الـشَّـمْـسُ وَالْـقَـمَـرُ[٤]
تُـرِي الأَهِـلَّـةَ وَجْـهـاً عَـمَّ نَـائِـلُـهُ
فَـمَـا يُـخَـصُّ بِـهِ مِـنْ دُونِـهَـا الْـبَـشَـرُ[٥]

= الشاعر ممدوحه على سائر الناس؛ إنهم ظلام فقدوا النور، والنور يتمثل بممدوحه، لضيائه وجمال طلعته وكرمه وحسن فعاله وبطولته.

(١) الندى: الكرم. الهزّة: أريحية الكرم. المغار: الإغارة على الأعداء. ومن أسباب تفضيل الشاعر ممدوحه أنه أشدّ الناس كرماً، ذو أريحية لا تتردّد عطاءً، فضلاً عن شجاعة نادرة جعلته يُغير على أعدائه فيحصدهم ويُبديهم عن بكرة أبيهم.

(٢) و (٣) سما: علا. اليسار: الغنى. الهمّ: الهمة. ينوّه الشاعر بأفضال ممدوحه عليه، لقد رفع من قيمة الشاعر حتى طال النجوم بيده رغم تمسكها بالسماء، فضلاً عمّا خصّه به من الإكرام والغنى، وهذا ما جعله يطلب المزيد من الإكرام والغنى، لذا فعلى من ينسب إلى البحر بما فيه من غنًى، فإنه لا يقبل من عليّ أي الممدوح؛ وهو بحر تتّسع أرجاؤه، إلّا الدرر الكبار لقدرته على منحها لمن أحبّ وأشبع فضيلة الإحسان إليه.

(٤) يمدح الشاعر سيف الدولة بمناسبة عيد الفطر؛ فالصوم والفطر والأعصر تستمدّ فرحتها ونورها من الممدوح، حتى الشمس بضوئها ودفئها وسموّها هي الأخرى تستمدّ ضوءها من الممدوح وكذلك القمر، فإنه يقتبس ضياءه الهادئ اللطيف من الممدوح.

(٥) الأهلة، الواحد هلال: مطلع الشهر القمري. النائل: العطاء. يُخاطب الشاعر =

مَـا الـدَّهْـرُ عِـنْـدَكَ إلَّا رَوْضَـةٌ أُنُـفٌ
يَـا مَـنْ شَـمَـائِـلُـهُ فـي دَهْـرِهِ زَهَـرُ[١]
مَـا يَـنْـتَـهِـي لَـكَ فـي أيَّـامِـهِ كَـرَمٌ
فَـلَا ٱنْـتَـهَـى لَـكَ فـي أعْـوَامِـهِ عُـمُـرُ[٢]
فـإنَّ حَـظَّـكَ مِـنْ تَـكـرَارِهَـا شَـرَفٌ
وَحَـظَّ غَـيْـرِكَ مِـنْـهَـا الـشَّـيْـبُ وَالْـكِـبَـرُ[٣]

الشمس تكسب منك نورها

قال الشاعر يخاطب سيف الدولة وقد دخل عليه رسول ملك الروم سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة (٩٥٤م):

[البسيط]

ظُـلْـمٌ لِـذَا الْـيَـوْمِ وَصْـفٌ قَـبْـلَ رُؤْيَـتِـهِ
لَا يَـصْـدُقُ الْـوَصْـفُ حَـتَّـى يَـصْـدُقَ الـنَّـظَـرُ[٤]

= ممدوحه، فإطلالته تعكس إشعاعاتها مع ولادة الأهلّة فتُستنار بجمال وجهه وكمال عطائه، وبذلك يشمل كمال نوره البشر وسائر الكائنات التي بها قِوام الحياة كالقمر والشمس.

(١) وردت الأبيات الثلاثة الأخيرة من القصيدة في الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١١٣. الأنف من الرياض: البكر التي لم يرعها أحد. الشمائل: الأخلاق. يمدح الشاعر ممدوحه، فأخلاقه زهر تشعّ جمالاً وفوحاً عطراً، وقد اكتمل انسجام الكون في فرحته فكان روضة بهيّة بكراً بإطلالة الممدوح على الوجود.

(٢) و (٣) يُخاطب الشاعر ممدوحه لكرمه العظيم الدائم أبد الدهر، وإنه باطراد يزداد بمرور الأيام، ولذا فإن الشاعر يدعو له بدوام العمر مدى الأعوام ممّا يزيده شرفاً وعلوّ شأن؛ فالحظ مؤاتٍ له. بينما سائر الناس تدبّ فيهم الشيخوخة ويُكلّل الشيب رؤوسهم، ويميل بهم تقدّم السن إلى النهاية المحتومة.

(٤) يبدأ الشاعر قصيدته دون مقدّمات تقليديّة. إنه يوم عظيم يودّ الشاعر أن يصف أحداثه، ولكن الشاعر قد تأخر فلم يُتح له أن يطّلع على ما جرى فيه، ولذا فالوصف لا يكون تاماً إلّا إذا رأى وسمع ما جرى فيه ليكون الوصف صادقاً، لأن ما جرى فيه يُعدّ من مفاخر سياسة سيف الدولة مع عدوّه اللدود ملك الروم.